



كلان نخاف

لكنك تتقوى في كتابك ان العولمة الثقافية يمكن ان تمثل اليوم فرصة للخاص من هذه العودة الى الوراء. كيف ذلك؟

أكان الأمر متعلقاً بالانترنت أو المحطات التي نتلقاها عبر الأقمار الصناعية أو عمليات التمويل المختلفة للمشروع، يمكن بين الثقافة العربية والخارج، ويمكنها تجعل العرب يعون أنهم حاضرون في العالم. يكفي ان نذكر في مثال الموسيقى العربية المنمجة اليوم في الموسيقى الغربية. أنا ما اتبعت العرب الى هذه الظواهر واحسنا تقديرها واستثمارها، سوف يدركون أنهم ليسوا ضحايا دائماً، ليس في الضرورة مصيرهم.

حذار الوعود في الفخاخ

دعنا الآن ننقل من "الشفقة" العربي العام الى شفافنا اللبناني الخاص؛ ان الصفحة الجديدة التي افتتحتها نهاية عهد الوصاية كانت تحلي على السياسيين اللبنانيين تغييراً جذرياً في مفارقتهم

الناس لم ينزلوا الى الشارع

في شهري شباط وآذار من اجل التغيير،

بل من اجل التخلص من هيمنة الحكم السوري على لبنان والنظام الامني الذي ارتكزت عليه هذه الهيمنة. أما وقد حققوا هذا الهدف، فقد بات عليهم الآن ان يتصرفوا في الورشة الثانية، ورشة التغيير، والشفقة واليقظة

الشأن العام، وهو التخلي عن ما تظهر سوى دلائل قليلة ومعترقة على إمكان حصوله اليوم. فعلى متابع من يقع تحقيق حلم المواطنين اللبنانيين بهذا التغيير؟

على المواطنين اللبنانيين انفسهم طبعاً. فالتغيير ليس مرهوناً فقط بتبدل قوادع عمل الطبقة السياسية التي تدير البلاد، بل لم يعد يعال التوق الى التغيير غير الأساس من إمكان حصوله في ظل طبقة سياسية تنخرها الأثبات ويعوقها فقدان المعايير الاخلاقية والورى المتكافئة. الناس لم ينزلوا الى الشارع في شهري شباط وآذار من اجل التغيير، بل من اجل التخلص من هيمنة الحكم السوري على لبنان والنظام الامني الذي ارتكزت عليه هذه الهيمنة. أما وقد حققوا هذا الهدف، فقد بات عليهم الآن ان يشروعوا في الورشة الثانية، ورشة التغيير، والشفقة واليقظة في الفخاخ المتكاثرة التي على العرب اياها وما هو دورهم.

أما في فخاخ الدفق مبنيا فخيقات عديدة بعد 14 آذار، كيف تخفسمها؟

(بتعقد حجاباً) لم تنتبه اللبنانيون بما فيه الغلبة الى ان ما صوغوه بالتزامهم استقلالهم الثاني هذا الربيع على ملكهم وحدهم. ولم يدركوا تحديداً، لكثرة انشغالهم بحالهم ان "التفاهة الاستغلال"، رغم اهميتها الاستثنائية في تاريخ الضلالات الشعبية العربية وتدهورها، لا تشكل اشكالية الديمقراطية في المنطقة، ان تجد مكانها العابت في الوعي العربي الا بعد ان يتضح مآلها الديموقراطي، وان الصورة الجديدة

لبنديا من جديدك. لماذا تاملاتك في "الشفقة" العربي؟

حالياً ما يتكلم الناس، عرباً وأجانب، بطريقة مفارقة وخاطفة على العالم العربي. حدثنا عن بعض التصورات المشوهة والأفكار المسففة التي يرض على ان العرب محكوم عليهم بالعيش دائماً في ظروف حاضرمه الدراماتيكية، متجاهلاً واقع أنه ثلاثة أو أربعة عقود خلت، كان يبدو مستقبل العرب زاخراً بالوعد. لم تكن اولويتني في هذا الكتاب ان احلل أسباب الفشل في الوصول الى ذلك المستقبل، بل ان اذكر بأن العرب عرفوا التحديث وبأن قيم الأناور كانت سائدة بينهم منذ وقت غير بعيد. علينا ان نعرف ان المشكلة العربية لا تكمن فقط في سوء الموامو أو في التفاوتات الاجتماعية، رغم فداحة هذه. بل ان ما يمس العالم العربي هو الازمة التناقض المتسوتران ما يتظاهر هو طريق مسدود دائماً ومستقبل معتم لا محالة، وأمل مستحيل بالتاكيد. انما كالمصيبة معاصرة تفعل كمال العرب، أكانت مسدودة من الخراج أم مفداة من الوعد وانفسهم. في هذا المعنى، مكناشي هو نوع من التبعية ضد خطاب الضحية.

ولكن من الطبيعي ان يؤدي الشعور بالجزء الى انتاج صفة "الضحية" ...

نعم، ولكن هناك مبالغة في تبني صفة الضحية هذه. الشمرال الصلطي والستعماري الآخرين لم يعترفوا بأن العرب ضحايا فعلاً، أنا أوأم بن ليس كل شيء مباهل الضحية، وخصوصاً ليس الازمة الاعمى. كثر في الغرب يرددون الخطبين من المقاومة والرهاب، لكن في المقابل هناك عرب يتزعجون في الخطبين بين الازمة والمقاومة، طبعاً، رفض صورة الضحية لا يعني من جهة ثانية اعترافنا بتقنية جلد الذات. ويجب ان يعرف الأوروبيون بعلمة تاريخية وجيوستراتيجية تمزج العالم العربي، لا اوهي الان المنطقة الوحيدة في العالم التي لا تزال تعاني الازمة الاستعمارية بعد 40 عاماً على انتهاء الاستعمار. وانني هنا تحديداً النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني الذي استفرد الفظاظ والوقوت والوقوت والأدوات العربية، وساهم مساهمة كبيرة في سوء النمو الثقافي، وهو يقصر الى حد بعيد لمانا ذلك. أنا في أوائل القرن الحادي والعشرين، فما كان القرن التاسع عشر وبندياة القرن العشرين واعين الى هذا المدى.

الشفقة ليس مصير العرب بالضرورة؟

فعللاً، نحن يصدق ان النقاش الأول حول وضع العمارة جرى في بيروت عام 1848؟

ومن يصدق ان هدى شعراوي نزععت الحجاب عن رأسها امام الناس في القاهرة عام 1922، بعد جدال طويل أذناه وحركة قاسم أمين حول تحرير المرأة في اوائل القرن التاسع عشر ان ذلك المنعكشتن زرع الطبع في عالم العرب العربي، بسرعة، وبخطة واضحة، لا تبعاً لنموذج تركيا الأتوري، وفي اوائل الستينات كان قد بات حضور الحجاب ضلياً جداً. معظم من العرب المنعكشتين، ولكن فداحة، بدعاً من منتصف السبعينات، عاد الحجاب الى الظهور نتيجة حركة تضالعية منمجة واسعة في اتجاهه.

والمتطاولون من تلك الوجوه على حق: يشعر المواطنون بان المعارضين ليسوا كلمم طلاب مناصب؛

أنا أفهم غضب الناس من عجز المعارضين عن تقديم القالبية الشعبية التي تجسدت في 14 آذار فعلاً مبادراً بدوع المتفيعين من نظام التبعية المنعكي. لكن الاحباط ليس مرزاً رغم ذلك. فقط لأن العديد من المحمطين يريدون شيء وتغير في لأن الاحباط في معظمه ينتج من عجزهم في المعقول الربعي للمعاني الحركة الاستقلالية، و يؤدي سوى الى طريق مسدود. المصدر الكثر التحتمل قد يكون في شعور المواطنين بأن لحظة الانتصار في لحظة للفظ، وليست لحظة للتأسيس. بل في افضاء الوجوه التي تبدو متسلحة ورفية بمسئولية ومسلكية سوية، بل يهدد شعده المعارضة له ذو زجر بوجوه اخرى لا يعينها ان تكون في المكان المناسب في الوقت المناسب، سواء أقتلع الهم والانتخابات النهائية ما بإعادة فتح الاستحقاق الرئاسي.

مفيع ومرعب ومعوق
والمتمطاولون من تلك الوجوه على حق: يشعر المواطنون بان المعارضين ليسوا كلمم طلاب مناصب؛

أنا أفهم غضب الناس من عجز المعارضين عن تقديم القالبية الشعبية التي تجسدت في 14 آذار فعلاً مبادراً بدوع المتفيعين من نظام التبعية المنعكي. لكن الاحباط ليس مرزاً رغم ذلك. فقط لأن العديد من المحمطين يريدون شيء وتغير في لأن الاحباط في معظمه ينتج من عجزهم في المعقول الربعي للمعاني الحركة الاستقلالية، و يؤدي سوى الى طريق مسدود. المصدر الكثر التحتمل قد يكون في شعور المواطنين بأن لحظة الانتصار في لحظة للفظ، وليست لحظة للتأسيس. بل في افضاء الوجوه التي تبدو متسلحة ورفية بمسئولية ومسلكية سوية، بل يهدد شعده المعارضة له ذو زجر بوجوه اخرى لا يعينها ان تكون في المكان المناسب في الوقت المناسب، سواء أقتلع الهم والانتخابات النهائية ما بإعادة فتح الاستحقاق الرئاسي.

و مشهد الشرذمة التي يعتأى اليوم من الحلات الانتخابية في ظل قلل انتخابي لا يشجع البرامح بل الولايات السياسية البديئة. فرغت من المعتمضين ان يتذكر مشهد المليون ومئتي ألف نسمة الذين اجتمعوا فيها وتباطؤ في النضج. قطعاً، بحق الناخبين التوق الى شيء أفضل من هذه الانتخابات.

لكن أي وقع الخطأ؟

الخطأ وقع في اعتبار انتفاضة الاستقلال استحلالاً لمعارض الحرب، كما فعل بعض اطراف الفظاظ الانتخابية وقع في اجترار الفعل التاريخي عظيمة فرد، وفقاً لفهم مبسر للتجربة الدبلوماسية في فرنسا. الخطأ وقع في شجع كل فريق الى ارضاء مصالحه الخاصة، الشخصية، على حساب مصلحة البلاد العامة. الخطأ وقع أيضاً في عدم تحقيق الانتفاضة حركة سياسية تدل برنازح واحد، كما يفهم الانتقاد لعدد من الشباب المنخرطين فيها.

كيف تخفسمها؟

لكن تصعد انه لم يكن هناك حلم واحد يجمع الذين شاركوا في الانتفاضة؟

لا، بل يفتح الأوان، ويجب ان نظل مؤمنين

نضالات طويلة وتضحيات كبيرة لم تقتصر بالنزول الى ساحة الشهداء ذات يوم من ايام شباط أو آذار. وفي الاعتاط منه بان السياسة ليست حراً على الساسيين، معما حاولوا احتكارها. أما التبرم والاحباط والقطوب، وهذه هي تحديداً العادات التي لم يعد لها مكان منذ 14 آذار.

الاحباط ليس قدراً

أراك لا تزال مصراً على موقفك الرافض للاجتماع، رغم القدر الهائل الذي اصابنا منه جراء استنهماتك...

لكن كيف لا يحبط الناس بيرون هذه القوفاً وتلك من قوى المعارضة تجازف بوعد التغيير في اجل حسابات فئوية صغيرة؟ كيف لا يحبطون في حين بيرون الترابنية والمافيوية والشرامة وجنون العظمة كل اللطخات التي تلوثت ما تتجاوزوا لأهله في ذلك اليوم التاريخي؟

أنا أفهم غضب الناس من عجز المعارضين عن تقديم القالبية الشعبية التي تجسدت في 14 آذار فعلاً مبادراً بدوع المتفيعين من نظام التبعية المنعكي. لكن الاحباط ليس مرزاً رغم ذلك. فقط لأن العديد من المحمطين يريدون شيء وتغير في لأن الاحباط في معظمه ينتج من عجزهم في المعقول الربعي للمعاني الحركة الاستقلالية، و يؤدي سوى الى طريق مسدود. المصدر الكثر التحتمل قد يكون في شعور المواطنين بأن لحظة الانتصار في لحظة للفظ، وليست لحظة للتأسيس. بل في افضاء الوجوه التي تبدو متسلحة ورفية بمسئولية ومسلكية سوية، بل يهدد شعده المعارضة له ذو زجر بوجوه اخرى لا يعينها ان تكون في المكان المناسب في الوقت المناسب، سواء أقتلع الهم والانتخابات النهائية ما بإعادة فتح الاستحقاق الرئاسي.

مفيع ومرعب ومعوق

والمتمطاولون من تلك الوجوه على حق: يشعر المواطنون بان المعارضين ليسوا كلمم طلاب مناصب؛

أنا أفهم غضب الناس من عجز المعارضين عن تقديم القالبية الشعبية التي تجسدت في 14 آذار فعلاً مبادراً بدوع المتفيعين من نظام التبعية المنعكي. لكن الاحباط ليس مرزاً رغم ذلك. فقط لأن العديد من المحمطين يريدون شيء وتغير في لأن الاحباط في معظمه ينتج من عجزهم في المعقول الربعي للمعاني الحركة الاستقلالية، و يؤدي سوى الى طريق مسدود. المصدر الكثر التحتمل قد يكون في شعور المواطنين بأن لحظة الانتصار في لحظة للفظ، وليست لحظة للتأسيس. بل في افضاء الوجوه التي تبدو متسلحة ورفية بمسئولية ومسلكية سوية، بل يهدد شعده المعارضة له ذو زجر بوجوه اخرى لا يعينها ان تكون في المكان المناسب في الوقت المناسب، سواء أقتلع الهم والانتخابات النهائية ما بإعادة فتح الاستحقاق الرئاسي.

مفيع ومرعب ومعوق، ولكن هذا هو

الحاصل للأسف. أنت قلت منذ وقت ليس بعيداً: لم يفت الأوان بعد، وإن بدأ يفرغ الصبر... فماذا تقول الآن؟ لم تفت الأوان؟

لا، بل يفتح الأوان، ويجب ان نظل مؤمنين